وسائل تقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم– دراسة تحليلية

د. أحمد عبدالله صلاح
أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد- قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية والعلوم رداع، جامعة البيضاء
aasalah5@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث توضيح أهمية الروابط الاجتماعية، ووسائل تقويتها في المجتمع المسلم، ويكتسب هذا البحث أهمية خاصة في ظل الظروف التي تعيشها اليوم المجتمعات الإسلامية بشكل عام، والمجتمع اليمني على وجه الخصوص من نزاع، واختلاف، وانقسام، والتي تؤكد حاجتنا إلى المزيد من التلاحم، والترابط، والتعاون، والتآلف، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث.

ويهدف البحث إلى توضيح مفهوم الروابط الاجتماعية في الإسلام، وبيان أهميتها، وبيان الوسائل التي شرعها الإسلام لأجل تحقيق الترابط، والتماسك، والتآلف بين أفراد المجتمع المسلم، ويهدف البحث أيضا إلى المساهمة في خدمة البحوث العلمية، واثراء المكتبة الإسلامية.

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تضمنت المقدمة أهداف البحث، وأهميته، والمنهجية المتبعة فيه، وجاء المبحث الأول تحت عنوان: مفهوم الروابط الاجتماعية في الإسلام. وتضمن بيان مفهوم الروابط الاجتماعية في الإسلام وسمات المجتمع المسلم.

وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: وسائل تقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم، وتضمن بيان وسائل تقوية الروابط الاجتماعية المتعلقة بالعبادات، والمتعلقة بالواجبات الاجتماعية، والمتعلقة بالحقوق والآداب.

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وتم تذييل البحث بقائمة لأهم مصادر البحث ومراجعه.

الكلمات المفتاحية: وسائل. الروابط. الاجتماعية. المجتمع المسلم.

6

Methods of Enhaning Social Bonds in Muslim Community: An Analytical Study

Dr. Ahmed Abdullah Salah
Assistant Professor of Islamic Culture, Department of Islamic Studies,
Faculty of Education and Science – Rada', Al-Baydha University

Abstract :

This research explores the importance of social bonds and their means of strengthening them in the Muslim society, And interdependence, cooperation, and harmony, hence the importance of this research. This research is particularly important in light of the circumstances in which the Islamic societies in general and the Yemeni society in particular are affected by, conflict disagreement and division. Which confirms our need for more cohesion, interdependence, cooperation, and harmony, hence the importance of this research.

The research was divided into an introduction, two papers, and a conclusion. The introduction included the objectives of the research, its importance and methodology. It included the concept of social ties in Islam and the characteristics of the Muslim community.

The second section titled means to strengthen social ties in Islam, and included a statement means to strengthen social ties related to worship, and related to rights and duties, and related to literature.

The conclusion included the most important results reached by the researcher, and the research is appended to a list of the most important sources of research and references.

Keywords: means. Links. Social. Muslim community

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى أله الطاهرين، وصحابته الراشدين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد:–

فقد اعتمد الإسلام في بناء مجتمعه على قوة الرابطة التي يضعها بين المسلمين، لأنه لا يستطيع أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية أن يعيش أفراده متعاونين متآلفين ما لم تربطهم روابط متينة، وفي سبيل تحقيق التآلف والترابط الاجتماعي شرع الإسلام العديد من الوسائل التي تحقق ذلك، سواء في دائرة الأسرة مباشرة، أو في دائرة المجتمع، منها ما يتعلق بالعبادات، ومنها ما يتعلق بالواجبات الاجتماعية، ومنها ما يتعلق بالحقوق والآداب، وجعل بعضها من قبيل الفرائض وبعضها من قبيل الحقوق الثابتة أو المندوبات التي يثاب عليها الإنسان.

وكان ذلك من منطلق وعي الإسلام بأنه لا يمكن التعايش بين الناس في أمن واستقرار، ولا يمكن بناء أمة مؤهلة قادرة على إنشاء حضارة مثلى تحقق الرسالة المنوطة بها لولا فضائل التآخي، والتعاون، والمحبة، والإيثار، وحسن الجوار، وصلة الرحم، والرحمة، والإحسان، ودفع الظلم، لذلك حث الإسلام على التأدب بآداب تشد الناس إلى بعضهم، وتقوي صلاتهم ببعضهم، وتجعلهم متحدي المشاعر، يفرحون معًا، ويتألمون معا، ويتعاونون على دفع ما أصابهم، أو أصاب بعضهم. وبهذه الوسائل التي شرعها الدين الإسلامي تتحقق وحدة الأمة وترابطها الاجتماعي.

لقد دلت التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء الأمم والشعوب ملازم لارتقائها في أخلاقها، ومتناسب معه، وأن انهيار الأم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها، وفقه هذا الأمر لابد وأن يشكل دافعاً قويا للإنسان ينعكس أثره على علاقته مع نفسه، ومع أسرته، وجيرانه، ومجتمعه مما يثير في نفسه الرغبة بتقديم شيء للآخرين، وحتى تكون هذه الرغبة قائمة على القيم الإسلامية التي دعا إليها الإسلام من إيثار، وتعاون، وقضاء حاجات الآخرين، وغيرها من القيم التي شدد عليها الإسلام واعتبرها ثوابت ترتبط

بأصل الدين[1]. لذلك قدم الإسلام لهذه الدوافع والقيم وسائل معينة حتى تخرج لحيز الوجود، وسائل اختيارية، وواجبات شرعية، وأقام الإسلام تكافلا مزدوجا بين الفرد والجماعة، فأوجب على كل منهما التزامات تجاه الآخر ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة. وحث على تقوية العلاقات الاجتماعية، وإقامتها على المشاركة والتعاون، لينعم المجتمع بالاستقرار، وتزداد فيه عرى الأخوة ترابطاً. لذلك حرص الإسلام على تشريع أكبر قدر من الوسائل لتحقيق الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وهذا ما سيُعنى هذا البحث بتوضيحه.

الدراسات السابقة: لم أجد فيما اطلعت عليه دراسة مستقلة تناولت موضوع وسائل تقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم، وإن كان بعضها قد تطرق إلى ذلك بطريقة عابرة، ولهذا جاء هذا البحث مبينا تلك الوسائل، وموضحا أهميتها في تحقيق الترابط الاجتماعي في المجتمع.

أهمية البحث وأهدافه: تكمن أهمية هذا البحث في بيان أهمية الترابط الاجتماعي في المجتمعات، وبيان الوسائل التي شرعها الإسلام لأجل تحقيقه، وخصوصا في ظل الظروف التي تعيشها اليوم المجتمعات الإسلامية عموما، والمجتمع اليمني على وجه الخصوص من الخلاف والانقسام، والتي تؤكد حاجتنا إلى المزيد من التلاحم، والترابط، والتعاون، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث. وتتثمل أهداف البحث في الأمور التالية:

- بيان مفهوم الروابط الاجتماعية في الإسلام.
- بيان أهمية الروابط الاجتماعية في تقوية أواصر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع.
- التعرف على الوسائل التي شرعها الإسلام لتحقيق الترابط الاجتماعي.
- المساهمة في خدمة البحوث العلمية، وإثراء المكتبة الإسلامية.

حدود البحث: تم الاقتصار على أهم الوسائل التي شرعها وندب إليها الإسلام في سبيل تقوية وزيادة الترابط والتآلف بين أفراد المجتمع، سواء ما كان منها على سبيل العبادات، أو الواجبات الاجتماعية، أو الحقوق والآداب.

---

(1) سيد سابق، مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط2، ص81. وانظر: د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص110.

المنهجية المستخدمة: استخدمت في هذا البحث منهج البحث الوصفي التحليلي، كما قمت بمراعاة الأمور الآتية:

• عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وأرقامها، مضبوطة بالشكل.

• تخريج الأحاديث بالاعتماد علي الصحيحين، أو أحدهما، وما لم يرد فيهما، قمت بتخريجه من كتب السنة المعتبرة مبينا الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، مع الحكم على الحديث، وإذا ورد الحديث أكثر من مرة فإنني أنبه على أنه سبق تخريجه.

• إتباع المنهج العلمي في توثيق المعلومات أياً كانت سواء من مرجع قديم أو جديد، والحرص على تعدد المصادر في المعلومة الواحدة إن أمكن ذلك وأسناد كل رأي إلى قائله ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

• عند ورود اسم الكتاب في الهامش كمصدر أو مرجع فإني أقوم بذكره عند أول ورود له كاملا، أي اسم الكتاب، ومؤلفه، ودار النشر، ومكانه، وتاريخه.

• التركيز على موضوع البحث دون استطراد، وإن استلزم الأمر ذلك فاختصرت اختصاراً غير مخل.

خطة البحث: اقتضى تقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وكانت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة: تضمنت أهمية البحث وأهدافه، والمنهجية المستخدمة فيه.

المبحث الأول: مفهوم الروابط الاجتماعية في الإسلام. ويشتمل على مطلبين:-

المطلب الأول: مفهوم الروابط الاجتماعية

المطلب الثاني: سمات المجتمع المسلم

المبحث الثاني: وسائل تقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم. ويشتمل على ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول: وسائل تقوية الروابط الاجتماعية المتعلقة بالعبادات

المطلب الثاني: وسائل تقوية الروابط الاجتماعية المتعلقة بالواجبات الاجتماعية

المطلب الثالث: وسائل تقوية الروابط الاجتماعية المتعلقة بالحقوق والآداب

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج، وذيلت البحث بفهرس لقائمة أهم المصادر والمراجع.

.

المبحث الأول

مفهوم الروابط الاجتماعية في الإسلام

إن كل مجتمع من المجتمعات لابد له من أسس يبنى عليها، وتكاد تكون هذه الأسس مشتركة بين المجتمعات كلها، بيد أن المجتمع الإسلامي تميز عن غيره في هذا المجال بميزتين، أما الأولى: فهو أنه جعل العقيدة بكل مظاهرها والشريعة بكل أحكامها الأساس الأكبر الذي تبنى عليه الأسس الأخرى، إذ لا قيمة لأي أساس لا تكون العقيدة والشريعة متمثلة فيه، قائمة عليه، وهذا ما ظهر جلياً في التربية النبوية للمسلمين بخاصة في العهد المكي. أما الثانية فهي: بما وضعه من اعتبارات تجاه تلك الأسس، فجاء هذا المجتمع متميزاً بتميز أسسه، وهو ما سنتعرض له في هذا المبحث. وتعتبر الروابط الاجتماعية أحد الأسس العامة التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي بعد الأساس العقدي المهمين عليها.

المطلب الأول: مفهوم الروابط الاجتماعية

1- تعريف الروابط الاجتماعية:

الروابط جمع رابطة، وهي العلاقة بين الشيئين، والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه، يقال: رابطة الأدباء ورابطة القراء ونحو ذلك[1]والاجتماعية نسبة إلى المجتمع، والمجتمع هو : عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط السلوك وسلطة ترعاها [2].

وحيثما وجد تجمع إنساني وجدت بلا شك روابط وصلات اجتماعية، وعليه فالروابط الاجتماعية هي: عبارة عن فكر وسلوك تنمو وتعمل في ظل التفاعل الاجتماعي بين الأفراد[3].

ومن الحقائق والقواعد المقررة أن الإنسان مدني واجتماعي بطبعه[4]، لا يستطيع أن يعيش منفرداً ومنعزلاً، أي أنه بفطرته يميل إلى التعارف والتعايش مع غيره، كما يصعب عليه أن يستقل بنفسه؛ لأن القصور والعجز من

---

(1) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ص323، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 1، 2008م، 2/ 847.

(2) انظر: محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، دار الأرقم، الكويت، ط1، 1980م، ص 14، د. محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب، ط3، 2000 م، ص 12، د. مصطفى شاهين، علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي، دار إحياء التراث، 1991م، ص 43.

(3) انظر: د. مصطفى شاهين، علم الاجتماع والمجتمع المسلم، دار إحياء التراث، 1991م، ص 29، محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، ص 9.

(4) انظر: عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1988م، ص60.

طبيعته، فقد فطر الإنسان على حب الانتماء إلى المجتمع، فهو يميل بطبعه إلى بني جنسه ويكره العزلة، ذلك: " أن الاجتماع ما هو إلا تعبير عن غريزة مستكنة في أعماق نفس الإنسان، والجماعة صفة لازمة من صفاته" [1].

ويرى بعض الباحثين أن هذه الروابط منها ما هو علاقات اجتماعية، مثل الصداقة، والمصاهرة، ومنها ما هو عمليات اجتماعية أشد تعقيداً من سابقتها، مثل الجوار، والصراع، ومنهم من يقسم هذه الروابط إلى فطرية كالقرابة، وإلى مكتسبة كالجوار[2].

وعلى كل فهي ظواهر نمت في ظل الاجتماع، وتولدت منه بسبب شعور كل فرد بحاجته إلى التعاون مع الآخرين والارتباط بهم تحقيقاً للمصالح المشتركة، وهو ما كشف عنه ابن خلدون بقوله: إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته، فلا بد من اجتماع وتعاون من أبناء جنسه [3].

وفي ضوء هذه المفاهيم تكون الروابط الاجتماعية واحداً من أهم الأسس التي يبنى عليها المجتمع، فالمجتمع نسيج مكون من مجموعة صلات اجتماعية[4].

2- الروابط الاجتماعية في الإسلام:

تميز المجتمع الإسلامي عن غيره، فهو وإن أقر كثيراً من الروابط االاجتماعية، ورعاها حق رعايتها، إلا أنه جعل الرابطة العظمى هي العقيدة وما ينبثق عنها من تشريعات، لأنها المرجعية الأولى لأبناء المجتمع الإسلامي في كل ما يصدر عنهم من سلوك وتصرفات، فكان للعقيدة دور كبير في إيجاد روابط اجتماعية جديدة، وفي تهذيب روابط أخرى كان قد أقرها العرف قبل الإسلام.

إن الإسلام يعتمد في بناء مجتمعه على قوة الرابطة التي يضعها بين المسلمين، ويجعل منهم جسماً واحداً يتجه بقوة إلى غاية واحدة، ذلك ما يصوره الرسول ﷺ بقوله: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[1] .

---

(1) محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، ص 11.

(2) انظر: د. محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، ، ص 14.

(3) انظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ص 54.

(4) انظر: محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، ص 12.

لذلك رغب الإسلام أبناءه في العناية والاهتمام بقضايا المجتمع، وحاجات أفراده، ورتب على هذا فوائد عظيمة بينها الرسول ﷺ بقوله:" المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ " (2).

لقد أوجدت هذه النصوص الشرعية وأمثالها، رقابة ذاتية لدى الإنسان المسلم، وحافزاً داخلياً يحمله على التفاعل الإيجابي مع أبناء مجتمعه، وتجعله يستحضر المسؤولية المنوطة به تجاههم، وثمرة هذا كله تقوية أواصر المحبة والتسامح والنصح والإيثار بين أفراد المجتمع. ولقد أسهم في تحقيق هذه الغاية العظمية أن الله تعالى أودع في الإنسان نزعتين متباينتين في الظاهر، لكنهما متكاملتان وهما: النزعة الفردية وهي التي تجعله يحب الخير لنفسه ويدفع الشر عنها، والنزعة الاجتماعية، وهي التي تدفعه إلى صف الجماعة وحضن المجتمع، لأن الله تعالى جعل بحكمته حاجة الفرد إلى الفرد، كحاجة العضو إلى العضو في الجسد الواحد(3)، يضاف إلى هذه الدوافع الفطرية، دوافع مكتسبة أوجدها الشارع الحكيم من خلال تشريعات وتكاليف خوطب بها الفرد، لها اتصال مباشر بالمجتمع ، وهذا ملحوظ في العبادات كلها، أو الآداب والواجبات(4).

المطلب الثاني: سمات المجتمع الإسلامي

من المعروف أن لكل مجتمع من المجتمعات أسسه، ومقوماته، وصفاته العامة التي تميزه عن بقية المجتمعات، وللإسلام نظرته المستقلة للأسس التي تقوم عليها المجتمعات، وقد أدت هذه النظرة وما صاحبها من خصائص لهذه الأسس إلى تميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات بعدد من السمات جعلته مجتمعاً فريداً لم تعرف البشرية مجتمعاً غيره جمع في ثناياه هذه السمات الحميدة، ليكون أنموذجاً يرتجى، ومثالاً يحتذى لبقية المجتمعات.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين، ح رقم: 2586(4/ 1999)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، دار طوق النجاة، ط1، 1422ه، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم،ح رقم: 2442 (128/3).

(3) انظر: د. مصطفى شاهين، علم الاجتماع والمجتمع المسلم، ص 85 ، محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي ، ص 9.

(4) انظر: د. مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي، مطبعة دار التأليف، 1970م،ص 28.

لذلك كان المجتمع الإسلامي الذي بناه رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وطبق المبادئ الإسلامية فيه تطبيقا، عمليا، مجتمعا متميزا عن غيره، وأبرز السمات التي يتسم بها المجتمع الإسلامي، والتي كانت ثمرة التربية النبوية في مجتمع المدينة المنورة هي على النحو التالي:

السمة الأولى : أنه مجتمع ملتزم بالشرع:

نعني بهذه السمة أن الكتاب والسنة هما المرجعية العليا للمجتمع الإسلامي، يصدر عنها كل تصرفاته، فهي التي تدير شؤون أفراده وتحكم تصرفاتهم، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾ [النور:51]، فهو مجتمع ملتزم بالأحكام الشرعية التي تنظم تصرفات الأفراد، وشؤون الأسرة، وأخلاقيات المجتمع، وذلك كله جزءاً من التزامه الديني وعبوديته لله تعالى[1].

إن الالتزام بما تأمر به الشريعة هو الجانب العملي في العقيدة، وهو دليل قوة التمسك بالعقيدة، إذ أن العمل جزء من العقيدة مرتبط بها، يعلو بعلوها وينحط بانحطاطها، وهذا ما يدعو للقول بأن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على أساس العقيدة وأن أثرها فيه تفوق كل أثر، وأنها أكبر ميزة تميزه عن غيره من المجتمعات[2].

فانضباط مسيرة حياة المجتمع، وصلاح أحواله، مرهون بالالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، ولا يخدش هذه الصورة للمجتمع المسلم انحراف بعض أفراده، فالعبرة هنا بالمبادئ العامة وبالمنهج الثابت الذي هو القاعدة للمجتمع المسلم الذي تصوغه التعاليم الإسلامية، لهذا دعت الحاجة إلى وجود بعض الروادع تمثلت في تشريعات العقوبات على أنواعها، تقوِّم اعوجاج بعض الأفراد، وتردهم إلى الصواب، حماية لهم من شرور أنفسهم، وصيانة لأمن المجتمع. ولا يعنينا هنا الوضع الراهن اليوم في بعض المجتمعات الإسلامية نتيجة ابتعادها عن التزام تعاليم الإسلام، فنحن هنا إنما نتحدث عن المنهج والمبادئ التي تصنع المجتمع المسلم الصالحة لكل زمان ومكان.

---

(1) أنظر: محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الدار التونسية، تونس، ط2، 1984م، ص 91 .

(2) أنظر: محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي ، ، ص 20 .

السمة الثانية: أنه مجتمع متسامح :

أصل السماحة: السهولة في المخالطة والمعاشرة، وهي لين في الطبع في مظان تكثر في أمثالها الشدة[1]. وهي صفة بارزة من صفات المجتمع الإسلامي، وهي ظاهرة في ثنايا الإسلام كله، فالأحكام الشرعية مبنية عليها، وقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ بالسماحة ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران: 159] . وتظهر السماحة في المجتمع الإسلامي جلية في المواطن التي يظن فيها ظهور ضدها كالانفعال، والمشادة، والغضب، والأنانية وذلك في حالات البيع والشراء والاختلاط في أماكن المنافع والاحتكاك في الطرق العامة، امتثالا لقول النبي ﷺ : " رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى" [2] .

فالسماحة بمفهومها الواسع: صفة مصاحبة لتصرفات أفراد المجتمع، وهذا ما تقتضيه الأخوة في الدين. بحيث إذا مس المسلم غيظ من أخيه كظمه، وعفا عنه، وتغاضى عن زلته، قال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [آل عمران: 134] ، وقال ﷺ :" مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ " [3]. وكان للسماحة أثر كبير في سرعة انتشار الإسلام عبر التاريخ، والتاريخ يخبرنا بأن سرعة امتثال الأمم للشرائع ودوامهم على اتباعها كان بمقدار اقتراب تلك الأديان من السماحة[4].

السمة الثالثة: أنه مجتمع آمن:

والأمن مطلب رئيس لكل المجتمعات، بيد أن حصولها عليه ليس بالأمر اليسير، والوقائع والأحداث من حولنا تشهد بهذا، وثمة تلازم واضح بين الأمن والإيمان، وبين الكفر والخوف، قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** ﴾ [النحل آية:112]. ولما كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً مؤمناً ملتزماً،

(1) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص 266 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ، ح رقم: 2076(3/57).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ح رقم: 2588 (4/ 2001).

(4) انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، ص 37 .

كان مجتمعا آمناً، والبشرية قلما شهدت مجتمعاً ساده الأمن والأمان كالمجتمع الإسلامي على مر العصور، والأرقام والإحصاءات التي تتحدث عن أعداد كبيرة ومخيفة من الجرائم التي تشهدها كثير من الدول المتقدمة، والتي تصنف على أنها من دول العالم الأول أكبر دليل على ذلك.

لقد تحققت صفة الأمن للمجتمع الإسلامي عن طريق سلامة منهج الفرد واستقامة سلوكه، فإن الأصل في المسلم أنه لا يحتاج إلى رقابة القانون وسلطة الدولة لكي يرتدع عن الجرائم، لأن رقابة الإيمان أقوى، والوازع الإيماني في قلب المؤمن حارس يقظ، لا يفارق العبد المؤمن ولا يتخلى عنه[1]. وعن طريق المجتمع، فما المجتمع الإسلامي في أصل تكوينه إلا مجموعة من الأسر قامت بدورها المنوط بها في رعاية أفرادها وتوجيههم، ليكونوا عناصر خير، وحراس أمن في المجتمع، فالمجتمع الإسلامي يرعى أبناءه، ويغرس في نفوسهم احترام القيم الجماعية، وهذا يسهم إلى حد كبير في توفير الأمن لهذا المجتمع، وعن طريق الصدقات، والقروض الحسنة والتي تسهم في سد حاجات الفقراء، فعندئذ يأمن المجتمع من الشرور والأحقاد، وتقل الجرائم المختلفة، ويشيع الأمن بين الناس، وتوثق أواصر المحبة والألفة وتتجذر بينهم الروابط الأخوية .

يضاف إلى ذلك الضوابط التي تحكم المجتمع وتسود فيه، وهي بمجموعها تزين لأبناء المجتمع الخير بكل أشكاله، وتحث عليه، وتقبح الشر بكل صوره، وتحذر منه، وهذا كله ينتظم في تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي امتاز به المجتمع المسلم، والذي يُعد بمثابة السياج والعلاج[2]، وأيضا عن طريق العقوبات التي شرعها الله تعالى بشروط وضوابط، فهي موانع لفئة من الناس عن المساس بأمن المجتمع.

السمة الرابعة : سمة الإيثار : إن أخوة الإيمان ليست شعارات ترفع بقصد الإعلان والدعاية، وإنما هي رابطة مقدسة لها التزاماتها، وتكاليفها، وحقوقها [3]، وقد عرض لنا القرآن الكريم صورة مشرقة للمجتمع

(1) انظر: د. أنس كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1995م، ص539.

(2) انظر: محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، ط 18، 2001م، ص297.

(3) انظر: محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية، ط 10، 2002م، ص157.

المسلم في المدينة، يتجلى فيها معنى الإيثار والبذل النادر، الذي قل أن تعرف الدنيا له نظيراً، يقابله تعفف كريم نبيل، وكلاهما يعطينا ملمحاً من ملامح المجتمع المسلم الذي أقامه الرسول الكريم في المدينة باعتباره مثلاً أعلى للمجتمعات [1]، حتى وصفهم الله بقوله: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشـــر: 9]. فمن خلال هذه الآية يتضح أن الإسلام يقدم صورة فريدة للترابط تجعل المسلم يؤثر أخيه على نفسه، مما يجعل من الإيثار دافعاً أخلاقيا لتحقيق الترابط الاجتماعي [2].

ويتضح ذلك التمثل في صنيع الأنصار الذين ضربوا المثل الأعلى في الحب والإيثار لإخوانهم المهاجرين حين قدموا عليهم مهاجرين بدينهم، لا يملكون شيئا، فقدم لهم الأنصار كل شيء، حتى كان أحدهم يقول لأخيه: هذا مالي فخذ شطره، وهاتان زوجتاي، فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها لتكون زوجة لك، وكان الأخ المهاجر يقابل عاطفة أخيه الأنصاري بأحسن منها، فيقول له: بارك الله لك في مالك وأهلك، ما لشيء من هذا في نفسي حاجة، ولكن دلوني على السوق لأعمل[3]. وكان الأنصاري يستضيف أخاه من المهاجرين، وليس في بيته إلا قوت صبيانه، فيؤثره على نفسه وعياله، وبلغ من إيثار الأنصار للمهاجرين ومواساتهم لهم بأموالهم أنهم قالوا للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفوننا المؤونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا " [4].

ومن متطلبـــــــــات الإيثار ولوازمه أن الإنسان المسلم لا يكون أنانياً يقتصـــر اهتمامه على نفســـه فقط، بل يمتد إلى من يعـــــــول، ويتعدى جانب اهتمامه أيضاً أسرته، وأقربائه، وسائر والمحتاجين من

(1) انظر: د . يوسف القرضاوي ، ملامح المجتمع الدي ننشده، مكتبة وهبه، ص186.

(2) انظر: يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، الدار الجامعية، الاسكندرية، ص181 – 183، وانظر: محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنة ، ص157.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قول الرجل لأخيه أنظر أي زوجتي، ح رقم: 5072 (4/7).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار، ح رقم: 3782 (32/5).

المسلمين. يضاف إلى ذلك أن الإسلام لم يبح للغني أن يستقل بمتعة ماله، وأن ينفرد بحق الانتفاع به دون أن يمد يده لسد حاجة المحتاج [1].

السمة الخامسة: أنه مجتمع متعاون متناصر :

من الحقائق الثابتة أن الإنسان مدني واجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش منفرداً ومنعزلاً، أي أنه بفطرته يميل إلى التعارف والتعايش مع غيره، كما يصعب عليه أن يستقل بنفسه، لأن القصور والعجز من طبيعته. لهذا دعا الإسلام وندب إلى قضاء حوائج الآخرين، بل وجعل ذلك من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، وجعلها من باب التعاون على البر والتقوى، لأنه لا قيام للحياة في الجماعة إلا بالتعاون بين أعضائها [2]. وقد رتب الإسلام على ذلك ثوابا عظيما.

ودافع التعاون تمتد آفاقه وتتسع لتشمل جميع الجوانب، فهو لا يقتصـــر على الجانب المادي فقط، حيث يأمر الإسلام بالعطاء، وتفريج الكرب، وتيسير المطالبة على المعسرين، وستر أخطاء المذنبين، وإن لم يكن من ورائه مقابل مادي، أو تحقيق مصلحة شخصية، لأنه لا قيمة للأخوة إذا لم يعاون المسلم أخاه عند الحاجة، ويقف معه عند الشدة، ويرحمه عند الضعف، والقرآن الكريم يوجب التعاون ويأمر به قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [المائدة: 2]، ويجعل المؤمنين أولياء بعضهم على بعض، بمقتضى عقد الإيمان [3].

لقد صور الرسول ﷺ مبلغ التعاون والترابط بين أبناء المجتمع المسلم هذا التصوير البليغ المعبر حين قال: " المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" [4] وشبك بين أصابعه، كما صور مبلغ تراحم المجتمع وتكامله، وتعاطف بعضه مع بعض بقوله ﷺ: " مثل الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" [5]. ويقول ﷺ :" الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ،

(1) انظر: محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ص271.

(2) انظر: محمد عبدالله دراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، ط1، ص98.

(3) انظر: د . يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع الذي ننشده، 202

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، ح رقم: 6026 (12/8).

(5) سبق تخريجه.

وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ "[1]، ويقول ﷺ: " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا "، فسأله أحدهم، يا رسول الله: أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إن كان ظالما كيف أنصره؟ قال: " تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ "[2].

بل إن من أحب الأعمال إلى الله قضاء الدين عن المسلم، وطرد شبح الجوع عنه، فقد سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل، قال: « أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ سُرُورًا أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزً »[3]، وقال ﷺ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ "[4]، وقال ﷺ: " وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ " [5]،وما ذاك إلا دافعٌ أخلاقي للمسلم لقضاء حوائج الآخرين، لكي ينعم المجتمع بالاستقرار، وتزداد فيه الأخوة الأخوة ترابطاً وأواصر المحبة توثقاً [6].

السمة السادسة: أنه مجتمع صادق متناصح :

أولى الإسلام الأخلاق عناية قصوى ومن ذلك الصدق، والنصيحة، والصدق هو التزام الحقيقة دائما، ظاهراً وباطناً، في الأقوال والأفعال [7] ، فالصدق من أعظم الصفات التي يتصف بها الفرد، ومن أسمى الفضائل الأخلاقية، ومن أهم الأسس في بناء المجتمع لارتباطها بكل شأن من شئون الحياة، ولذلك أمر الله تعالى بالصدق بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة: 119]، والأحاديث النبوية كذلك تدل على وجوب الصدق وتقديم النصح، جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ : " إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، دار الرسالة، الطبعة الأولى، 2009م، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم، ح رقم: 2684 (2 /690)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1137/2.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما، ح رقم: 6952(22/9).

(3) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب التعاون على البر والتقوى، ح رقم: 7273 (130/10)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض(481/3).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة ، باب فضل انظار المعسر، ح رقم: 1563(1196/3).

(5) سبق تخريجه.

(6) انظر: محمد سالم المحيسن، في رحاب الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1985م، ص195.

(7) انظر: أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام– القاهرة، ط4، ص 132.

إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا" [1].

وللصدق مظاهر يتجلى فيها، ومن ذلك: الصدق في المعاملة، والحديث، والوعد، ورد الأمانة، قال النبي ﷺ: " آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " [2] والالتزام بالصدق والنصيحة له الكثير من الآثار العظيمة على الفرد والمجتمع، فالفرد الصادق تقوى صلته بخالقه، وبالتالي يصبح موضع ثقة الناس، وهذا ينعكس بدوره على المجتمع، حيث تتوطد العلاقات بين الأفراد، وتشيع بينهم الثقة، وتتغرس في نفوسهم المحبة. فالمجتمع الإسلامي مجتمع يعمره الحب، وتسوده النصيحة، فعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: " بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم" [3].

حتى أن الرسول الكريم عرف الدين بكلمة واحدة هي: النصيحة، دلالة على أن النصيحة مرتكز الدين الأصيل، وأساسه الراسخ، إذ بدونها لا يحسن إسلام المرء، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "[4]، ولا يمكن أن يحب له ما يحب لنفسه إلا إذا كان له محبا نصوحا. نصوحا. وهو أمر صعب المنال أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه، ولكنه ليس بالمستحيل إذا استقر في حس الإنسان أن الدين النصيحة، وأن حبه لأخيه ما يحب لنفسه شرط من شروط الإيمان كما بينه النبي ﷺ في حديثه.

السمة السابعة: أنه مجتمع متكافل:

شرع الإسلام التكافل الاجتماعي تقوية للروابط الاجتماعية، فالعاجزون الذين لا يستطيعون العمل بسبب المرض أو الشيخوخة، أو القادرون الذين لا يجدون عملاً، أو لا يكفيهم دخلهم لتحقيق معيشة لائقة بهم، أو الذين أضرَّت بهم الحروب والكوارث، وغيرهم من المحتاجين لم يتركهم الإسلام لأنياب الفاقة والحاجة، بل شرع لهم العديد من التدابير لتأمين الحياة المعيشية اللائقة بهم، وبعض هذه الوسائل هي على

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن الكذب، ح رقم: 6094 (25/8).
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن الكذب، ح رقم: 6095 (25/8).
(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح رقم: 56 (75/1).
(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه، ح رقم: 45(1 / 67).

سبيل الوجوب والفرض، وبعضها الآخر على سبيل الترغيب، والندب، والتطوع، قد أكد الإسلام على التكافل بين أفراد المجتمع وجعله الرباط المحكم الذي يحفظ المجتمع من التفكك والانهيار.

ويبدأ هذا التكافل بين الأقارب في محيط الأسرة بموجب نظام النفقات في الإسلام، فالقريب الموسر ينفق على قريبه المعسر، قال الله تعالى: ﴿ **وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** ﴾[الأحزاب: 6]. حيث يسهم نظام نفقات الأقارب في تحقيق التكافل، إذ أنه يعطى صورة صادقة لتآلف الأسرة وتعاونها ومدى كفالة أفرادها لبعضهم البعض، وبه يتحقق التضامن، والترابط، والشعور بالأخوة، وهذه أهداف يعمل على تحقيقها نظام التكافل الاجتماعي، وهذا ما يوائم طبيعة النفس البشرية التي هي أميل إلى البدء ببر الأقربين، ويلائم منهج الإسلام العام في تنظيم المجتمع، إذ جعل التكافل الاجتماعي يبدأ من محيط الأسرة، ثم يمتد إلى دائرة الأقربين، ثم ينساح في محيط الجماعة، حيث تتسع دائرة هذا التكافل لتشمل الجيران، وأبناء الحي الواحد في البلد الواحد، بمقتضى حق الجوار، الذي أكده الإسلام، بقوله ﷺ: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وجارهُ جَائِع " [1]. ثم تتسع أكثر بحيث تشمل الإقليم عن طريق الزكاة، التي أمر الرسول ﷺ أن تؤخذ من أغنياء كل إقليم لترد على فقرائه، ثم تزداد اتساعاً ليشمل التكافل المجتمع كله، ليجعل المجتمع كالأسرة الواحدة، ولم يكن ذلك شيئاً من نوافل الدين، بل اعتبره أمرا أساسياً من دعائم الدين [2]

فوسائل التكافل تعمل على شيوع عامل التفاعل الاجتماعي بين الآخذ والمعطي، فتنشأ بينهما رابطة المحبة، والأخوة، فيتحقق التكافل الاجتماعي، مما يؤدي إلى زيادة التماسك والترابط في أوساط المجتمع [3].

السمة الثامنة: أنه مجتمع متآلف متحاب

امتن الله تعالى على نبيه محمد ﷺ بأن جمع له قلوب أصحابه بعد تفرق وعداء، وزرع فيها التراحم، والإيثار، والإخاء، فقال تعـــالى: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ**

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1998 م (ح رقم: 112) ص60.

(2) انظر: د . يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع الذي ننشده، 282.

(3) انظر: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ، ط1، 2003م، ج2، ص566.

اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: 62، 63]، فالمجتمع الإسلامي لا تربطه المصالح المتبادلة التي تنتفي العلاقات بانتفائها كما هو حال الكثير من المجتمعات اليوم، بل تربطه علاقة أخوية متينة مبنية على التآلف القلبي.

كما امتن الله تعالى على المؤمنين بنعمة الأخوة التي جمعتهم بعد عداوة وبغضاء، وجعل هذه الأخوة رابطة قوية تفوق بقوتها أخوة النسب، فقال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ [آل عمران: 103]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [الحجرات:10]، وهذه الأخوة تدفعهم للتناصر، والتواصل، والتناصح ، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقومون بما أوجبه الله عليهم بقوله: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾ [التوبة:71].

وهذه الرابطة التي يربط بها الإسلام معتنقيه هي من أوثق الروابط، لأن المحبة الناشئة من العقيدة لا تربط الناس فيها عوامل مادية، ولا تؤلف بينهم روابط أسرية، ولا تشد بعضهم إلى بعض علاقة تجارية أو أواصر منفعية، ولكنها تربط القلوب وتقوي العلاقات على أسس منبثقة من أصول العقيدة، قال ﷺ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "[1]، فقد أخبر الرسول ﷺ أن المحبة والأخوة في الله جزء لا يتجزأ من حقيقة الإيمان.

هكذا منهج الإسلام في تربية النفوس قائم على الحب، والتقارب، والتآلف، فلا تباغض، ولا تحاسد، ولا تدابر في حياة المسلم امتثالا لقوله ﷺ :" لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ " [2]. وقد عمل النبي ﷺ منذ اللحظة الأولى لبناء دولة الإسلام، على التأليف بين قلوب المؤمنين، والمؤاخاة بينهم، فآخى بين المهاجرين والأنصار، وأرسى بين أفراد المجتمع المسلم مبدأ الحقوق والواجبات، ليكون المجتمع قوياً متماسكاً، وقد شبه النبي ﷺ المجتمع المسلم عندما تسود بين أفراده الحقوق والواجبات، من تواد وتراحم وتعاطف، بالجسد الواحد الذي يتألم لألم بعض أجزائه، فقال ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "، وأما تماسكهم

(1)سبق تخريجه.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التباغض والتحاسد والتدابر،ح رقم: 2559(4/ 1983

وترابطهم وتعاضدهم فشبهه بالبنيان القوي الشامخ ، فقال ﷺ: " المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا" [1] وشبك بين أصابعه.

ومن مستلزمات الأخوة والمحبة أن يقدم الإنسان لأخيه المسلم يد العون والمساعدة حال احتاجها، فلا يحل له أن يبيت وجاره جائع، وتقديم يد العون للفقراء والمحتاجين ليس من خلال باب الصدقة فقط، بل يجب عليه تقديم المساعدة من خلال الزكاة، أو أي صورة تعتبر تجسيداً لرابطة الأخوة والمحبة في الدين[2].

وقد ندب الإسلام إلى لقاءات الإخوة، وإلى التنافس في الكرم والبذل والسخاء فيما يوثق عروة الأخوة بينهم، حتى أصبح الجود والإنفاق على الإخوة خلقا أصيلا فيهم، وجعل قبول دعوة الأخ المسلم من أخيه واجبا عليه، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرون إجابة الدعوة واجبا عليهم، يأثمون إن هم قصروا في أدائه، من منطلق قوله ﷺ: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ " [3].

المبحث الثاني: وسائل تقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم

سبق الحديث عن الروابط الاجتماعية باعتبارها واحدة من الأسس التي يبنى عليها المجتمع الإسلامي، وعلى هذا حرص الشارع الحكيم على تعهد هذه الروابط، على الرغم من أن الإنسان اجتماعي بطبعه، إلا أن الإسلام لم يركن إلى هذا الدافع الذاتي وحده، لذلك شرع الإسلام كثير من الأمور التي تعتبر أسبابا لتقوية الروابط الاجتماعية، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول – وسائل تقوية الروابط الاجتماعية المتعلقة بالعبادات

يظهر أثر العبادات في إصلاح الأفراد والجماعات من خلال مظاهر التعاون، والتراحم، والتضامن، والتلاحم فيما بينهم، وتعد العبادات بعامة أبرز الوسائل التي تعين على تقوية الروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، فالاجتماع ظاهر في الصلوات كلها من خلالــ تشريع فريضة الصلاة، وفي الزكاة والصدقات تعامل مع طائفة من أبناء المجتمع، وبيان ذلك على النحو التالي:

---

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام ، ص184، محمد علي الهاشمي،. شخصية المسلم كما يصورها الإسلام، ص146.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم، ح رقم: 2162 (4/1705).

1- تشريع فريضة الصلاة:

الاجتماع ظاهر من خلال تشريع صلاة الجماعة، والجمعة، والعيدين، والجنازة، وبيان ذلك على النحو التالي:

أ- صلاة الجماعة:

وهي مناسبة يومية يلتقي فيها الناس في المسجد، والحكمة من الصلاة في المساجد هي التقاء المسلمون تحت سقف واحد، في صفوف متراصة، ليكون هذا إشعاراً لهم بأنهم كالجسد الواحد، وكالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً، وفي الاجتماع لأداء الصلاة تذكير بالأخوة، وسبب للتعارف والتراحم بين الناس، يلتقون ويطمئنون على أحوالهم، بحيث يواسي غنيهم فقيرهم، ويعود صحيحهم مريضهم، دعما لعاطفة الأخوة، وتقوية لروابط المحبة، وإظهارا للوحدة، فبالاجتماع تذهب الضغائن، وتزول الأحقاد، وتتآلف القلوب، وتتحد الكلمة، وتذوب الفوارق [1].

ولأهميتها كان خطاب الله تعالى للمسلمين في هذا الشأن بصيغة الجمع بقوله: ﴿ **وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ** ﴾ [البقرة: 43] . وقد جاء في فضلها وأكد عليها الرسول ﷺ في أكثر من حديث ترغيبا وترهيبا. فصلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده سبعًا وعشرين درجة"[2]. وهذا يؤكد فضل التجمع وحرص الإسلام على استمراره.

وتزداد حكمة الشارع وضوحاً حين يشتد غضب النبي ﷺ على أولئك الذين يميلون إلى الانفراد، حين يؤدون الصلاة المكتوبة فرادى أو في بيوتهم، وقد بلغ الغضب بالنبي ﷺ حين همَّ بإحراق بيوتهم عليهم حين قال: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ "[3]. لم يكن هذا الوعيد الشديد بسبب ترك الصلاة، بل بسبب التخلف عن الاجتماع لها، لما لها من دور في زيادة التآلف، والترابط بين أفراد المجتمع.

---

(1) انظر: محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، الجامعة الإسلامية، السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة 1397هـ مايو – يونية 1977 م، ص91، علي عبد اللطيف منصور، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون ، محرم– صفر– ربيع الأول، 1404ه، صـ124.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان ، باب فضل صلاة الجماعة، ح رقم: 645(1/ 131).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان ، باب وجوب صلاة الجماعة، ح رقم: 644 (1/ 131).

ب–صلاة الجمعة:

إذا كان الشارع الحكيم قد حث على صلاة الجماعة في المسجد بنصوص تدل عند الكثيرين على فرضيتها[1] فإنه فرض صلاة أسبوعية وهي صلاة الجمعة، قال الله تعالى: ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُواْ الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الجمعة:9]. فقد أمرت الآية الكريمة بالسعي إليها، والأمر للوجوب، ولا يجب السعي إلاَّ لواجب[2]. وأوجب الشارع الحكيم صلاة الجمعة على الرجال الأحرار المقيمين، ذلك أن هؤلاء من تناط بهم المسؤوليات داخل المجتمع[3]، ورغب في حضورها للنساء والأطفال.

إن تشريع هذه الصلاة الأسبوعية مليء بالحكمة، إذ أن الحاجة تدعو إلى أن ينتظم أبناء المجتمع الواحد في لقاء أسبوعي، لا يؤذن بالتخلف عنه إلا لصاحب عذر شرعي، قال ﷺ : " لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ " [4]. فصلاة الجمعة مؤتمر أسبوعي اجتماعي، يستمع فيه المصلون إلى توجيهات ومواعظ ترشدهم إلى الخير، وتقِّوم سلوكهم، وتعالج مشاكلهم الاجتماعية في خطبتين، واشتراط العدد والمسجد في أداء الجمعة تحقيق لجانبها الاجتماعي، فالعدد لحضور كثير من الناس، والمسجد اشترط ليسع الحاضرين[5] إن تكرار هذا المشهد كل أسبوع، وما يحمله من مقاصد دينية واجتماعية، من أكبر الشواهد على حرص الإسلام على وحدة المجتمع، وترابطه، وتماسكه، كونها من أهم أسباب الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

جـ – صلاة العيدين: هي مناسبة سنوية شرعها النبي ﷺ في هذين اليومين، لتكون لقاءً عاماً لجميع المسلمين، ومؤتمراً اجتماعياً لأبناء المجتمع الإسلامي كافة، فلما قدم النبي ﷺ المدينة وجد أهلها يحتفلون في يومين من

(1) انظر: محمد أمين بن عمر بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر– بيروت، ط2، 1 / 457، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، اختلاف الأئمة العلماء، دار الكتب العلمية – لبنان، ط1، 2002م، 1/ 130

(2) انظر: محمد الأمين المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر– بيروت ،1995م، 8/ 170.

(3) انظر: أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، ص192.

(4) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التغليظ في ترك الجمعة، ح رقم: 865(2/ 591).

(5) انظر: د. محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، ص 61.

أيام السنة يلعبون فيهما، فقال النبي ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ " [1] لقد كان من سنته ﷺ أن يخرج لصلاة العيدين في مكان عام ومكشوف، ويخرج معه جميع المسلمون بما فيهم النساء بلا استثناء بما فيهن العواتق، والحيض، وذوات الخدور[2]. وهذا ما يؤكد حرصه ﷺ على أن يشارك أبناء المجتمع الإسلامي جميعاً في هذا الاحتفال، لإبراز مفهوم الأمة الواحدة.

إن صلاة العيد بهيئتها التي وجه إليها النبي ﷺ تعد ميزة من ميزات المجتمع الإسلامي، وتؤكد ترابطه وانسجام أفراده، ومن تمام الحكمة في هذه الصلاة، أن شرع الرسول ﷺ لها خطبة يعرض فيها الخطيب لقضايا اجتماعية تعالج قضايا الناس يحسن عرضها في هذا الاجتماع العام[3].

ومما يؤكد الغرض الاجتماعي من صلاة العيد، أنه يسن الذهاب إلى الصلاة من طريق والرجوع منها من طريق آخر، كما كان يفعل الرسول ﷺ [4]. لتتاح الفرصة للقاء أكبر عدد من المسلمين، لتبادل التهنئة معهم، والاطمئنان على أحوالهم كما كان يفعل أصحاب النبي ﷺ . كل ذلك يجعل صلاة العيدين وسيلة فعالة في تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

د– صلاة الجنازة:

من أسباب تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم، أن يشارك بعضهم بعضاً في أفراحهم وأحزانهم، وأن يستشعر كل واحد منهم أن له حقاً في هذا المجتمع حياً كان أو ميتاً، انطلاقا من قوله ﷺ: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ " [5]. وهذا من أبلغ مظاهر الاتحاد والتضامن.

لهذا شرع الإسلام صلاة الجنازة، ورغب في المشاركة فيها، والمشي معها إلى المقبرة، والاستغفار لصاحبها، فقد قال ﷺ: " مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ

(1) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين، ح رقم: 1134(1/ 295) وصححه الألباني في صحيح أبي داود – الأم، مؤسسة غراس للنشر، الكويت، ط1، 2002م، 297/4.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة العيدين، باب في خروج النساء إلى العيدين ح رقم: 890 (606/2).

(3) انظر: مجموعة مؤلفين، الإسلام وبناء المجتمع، ص39.

(4) صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد(23/2) .

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم، ح رقم: 2162 (1705/4)،

دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ " [1]، إن الصلاة على الميت، والمشاركة في دفنه بغض النظر عن مدى صلته ومعرفته بالميت وأهله يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، بخاصة في مثل هذه الظروف التي يكون فيها أهل الميت في أمس الحاجة إلى المواساة، والوقوف إلى جانبهم، لتخفيف مصابهم، كما يشعر المشيعون أنهم تجمعوا لوداع أخ لهم كان جزء من مجتمعهم، ويستحضرون أن كل واحد منهم سوف يحظى بهذه العناية من أبناء مجتمعه عند موته[2].

إن المشاركة في تشييع الميت حتى دفنه توطيدا لأواصر الأخوة بين المسلمين، وترسيخا لمشاعر الوفاء، وبمثل هذه المشاركات يجد المصابون جميل الصبر، خاصة أن الصلاة على ميتهم ستشفع فيه[3]، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله: " مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ " [4] كل هذا يجعل صلاة الجنازة من أسباب تقوية الترابط الاجتماعي بين أبناء المجتمع الواحد، ووحدة لمشاعرهم.

2– تشريع النفقات والصدقات الواجبة:

حرص الإسلام على تشريع أكبر قدر من الوسائل لتحقيق التكافل والترابط الاجتماعي، وذلك من خلال تشريع النفقات والصدقات سواء على سبيل الوجوب، أو على سبيل الندب، وذلك على النحو التالي:

أ– فريضة الزكاة:

تعد الزكاة أول نظام مالي إسلامي، وواجب اجتماعي يقوم به المسلمون تجاه فقرائهم، فهي أول التزام مادي فرض على الأغنياء في أكثر من سبعين موضعا، يقول تعالى:﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ﴾ [المزمل: 18]. وهي ليست على سبيل المنحة والمنة، بل هي فريضة دينية إلزامية فرضها الله على المسلم، وجعل للدولة الحق في أخذها منه قهرا إذا امتنع عن أدائها.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اتباع الجنائز من الإيمان، ح رقم: 47(1/ 18) .

(2) انظر: مجموعة مؤلفين، الإسلام وبناء المجتمع، ص40.

(3) انظر: محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنة، 258.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون، ح رقم : 948 (655/2).

ولعظمة فريضة الزكاة فإن الإسلام قد اعتبر مانعها مرتدا كافرا، ولهذا قاتل أبو بكر الصديق ﷺ مانعيها حتى يحفظ المجتمع من التخلخل الذي يسببه حرمان الفقراء من حقهم في أموال الأغنياء.

وسميت الزكاة زكاة لأنها تزكي النفس بإخراجها، وتزكي المال ببذلها، وتطهر المال مما داخله بغير حق بدون علم صاحبه، وقد فرضت على القادرين من المسلمين لينتفع بها الفقراء، والمساكين، والعجزة ، ويتحسن حالهم، ويعيشوا عيشة كريمة، ولينفق منها على المصالح العامة في البلاد، فهي تشريع يحفظ للفرد استقلاله، ويحفظ للمجتمع حقه على الفرد في المعونة والتضامن، وبذلك يبرز المبدأ الإسلامي العام وهو تحميل الفرد من حقوق الجماعة، وتحميل الجماعة من حقوق الفرد[1] .

وهي وسيلة مهمة من وسائل تقوية الروابط الاجتماعية فضلا عن آثارها المعنوية، حيث تنقي من المجتمع الأحقاد والبغضاء الناتجة عن انقسام الناس، وتذهب الغل والحسد والطمع من نفوس الذين لا يملكون ما يكفيهم تجاه الذين يملكون، وتطهر نفوس الأغنياء من الشح والبخل والمغالاة في حب المال، ودفعهم إلى البذل والعطاء.

ب- زكاة الفطر:

وهي واجبة على كل مسلم، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، عنده قوت يوم العيد، قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى** ﴾ [الأعلى: 14] . قال بعض المفسرين: نزلت في زكاة الفطر التي تؤدى قبل صلاة عيد الفطر[2]. فقد جاء في الحديث : " فَرَضَ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ حُرٍّ، أَوْ عَبْدٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ المُسْلِمِينَ " [3] . وقد شرعت طهرة للصائم، وتلافياً لتصرف قد ينقص أجر صيامه، كما شرعت سدا لحاجة المحتاجين، ومعونة لهم ليشاركوا بقية أفراد المجتمع فرحة العيد، بعيدا عن الحاجة والسؤال في هذا اليوم، كما قال ﷺ : " أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ " [4].

---

(1) انظر: محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة ، ص 92.

(2) انظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار الكلم الطيب– بيروت، ط1، 1414ه، 516/5.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر، ح رقم: 1504 (130/2).

(4) أخرجه الدار قطني في سننه، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 2004 م، كتاب صدقة الفطر، ح رقم: 2133 (89/3)، وأورده ابن حجر في تخليص الحبير، في باب زكاة الفطر، دار الكتب العلمية، ط1، 1989م، 398/2، وقال: والحديث ضعفه ابن الملقن في خلاصة البدر المنير، 313/1.

ولزكاة الفطر دورها في تحقيق التكافل الاجتماعي، وهي سيلة مهمة من وسائل تقوية الروابط الاجتماعية، حيث أنها تجب على مئات الملايين من المسلمين الميسورين، ويستفيد منها الملايين من المسلمين الفقراء والمحرومين مهما كانت صعوبة الأوضاع الاقتصادية، إضافة إلى آثرها في إدخال الفرح والسرور إلى قلوب الفقراء والمحرومين.

ج- النفقات الواجبة:

ومن وسائل التكافل والترابط الاجتماعي في الإسلام، وجوب نفقة الأقارب الفقراء على القريب الغني، فنفقة الزوجة على الزوج، والأبناء على الأب، ونفقة الوالدين الفقيرين على الولد القادر، ونفقة الأخ الفقير أو المحتاج على أخيه الذي يرثه، وقد وسع بعض علماء المسلمين في شأن نفقة الأقارب حتى تصل إلى ذوي الأرحام، يلزم دفعها إليهم عن طواعية واختيار، فإن امتنع أقرباؤهم الأغنياء عن أدائها، أُلزموا بها عن طريق القضاء، قال في المغني: ويجبر الرجل على نفقة والديه، وولده، الذكور والإناث، إذا كانوا فقراء، وكان له ما ينفق عليهم" [1]

وفي مذهب كثير من الفقهاء تجب النفقة على الرجل الموسر لأقربائه الفقراء من ذوي الفروض والعصبات، إذ كل قريب يرث قريبه الفقير العاجز عن الكسب لو مات غنياً، تجب عليه نفقته حال فقره وعجزه[2]. وكل هذا مما يقوي الروابط الاجتماعية ويحقق التكافل داخل الأسرة.

وبهذا يكون الإسلام قد وضع في المجتمع صورة تكاملية لتحقيق التكافل، وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع ليس لها مثيل في الأنظمة الأخرى، لأن المجتمع في الأصل يتكون من مجموع الأسر كلها.

د – واجبات مالية أخرى:

حرص الإسلام على تشريع أكبر قدر من الوسائل لتحقيق التكافل والترابط الاجتماعي، وذلك حين أوجب تشريعات مالية أخرى على المسلمين منها: النذور، والكفارات، وتركه من لا وارث له، حيث أشار بعض الفقهاء إلى أنها كلها للفقراء، فيعطى منها الفقراء العاجزون نفقتهم وعلاجهم، ويكفن موتاهم، ويلحق بهذه الموارد تركة الميت الذى ترك وارثاً ولكنه لا يرثه بسبب الكفر أو القتل، والميت الذى ترك زوجة أو

(1) عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الشهير بابن قدامة، المغني، مكتبة القاهرة، 1968م، 8/ 211.

(2) انظر: ابن قدامة المقدسي، المغني، 8/ 214.

أزواجاً فقط حيث يتبقى جزء من التركة، كما يلحق به الضوائع التي لا يعرف لها صاحب[1]، والهدي الواجب في الحج والأضاحي، وكلها من وسائل تقوية الروابط الاجتماعية، وتدل على تمام التعاضد والتكافل والرحمة والشعور بالآخرين.

3- تشريع الصدقات الطوعية

وإذا كان الإسلام قد شرع وسائل إلزامية لتحقيق التكافل والترابط الاجتماعي، فإنه أيضا قد فتح الباب أمام التطوع، وذلك من خلال تشريعه لوسائل التكافل الطوعية، وذلك بالدعوة إلى البذل الاختياري المفتوح دون حدود، وذلك من خلال ما يعرف بالصدقات التطوعية، التي يبذلها المسلم للفقراء والمحتاجين، ابتغاء ثواب الله، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة:274].

وتسهم الصدقات التطوعية في تحقيق الترابط والتكافل الاجتماعي، فهي وسيلة مهمة من وسائل تقوية الروابط الاجتماعية، لأنها غالباً ما توجه لإشباع حاجات الفقراء والمحتاجين، ويقسم العلماء الصدقات التطوعية إلى الصدقة النافلة المطلقة، والصدقة الجارية كالوقف، والوصايا والهبات، والعواري، وقضاء الحوائج، وقد حثت عليها الأحاديث النبوية، ومنها قوله ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا لأَحَدِكُمْ "[2]، وقوله ﷺ : " إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ " [3]، وقوله ﷺ: وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ " [4]، وقال ﷺ في الهبات ونحوها: " تَهَادُوا تَحَابُّوا " [5] . وكل ذلك دفع للمسلم وحث له على قضاء حوائج المحتاجين، والسعي لإزالة ما يحل بهم من النائبات، والمصائب، والكرب،

(1) انظر: محمد أمين بن عمر بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار،338/2.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م، كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، ح رقم: 662(41/3)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، 386/1.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب في الوقف، ح رقم: 1376 (53/3)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،7/ 1712.

(4) سبق تخريجه.

(5) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الهبات، باب التحريض على الهبة والهدية، ح رقم: 11946 (280/6)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، 577/1.

والتيسير عليهم، لما لكل ذلك من آثار إيجابية وبناءة في غرس وإشاعة روح الألفة، والمودة، والمحبة بين أفراد المجتمع، وتقوية للعلاقات الاجتماعية، وإقامتها على التعاون.

المطلب الثاني

وسائل تقوية الروابط الاجتماعية المتعلقة بالواجبات الاجتماعية

شرع الإسلام أحكام تتصل بالواجبات الاجتماعية بهدف تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فأوجب بر الوالدين، وصلة الأرحام، وندب إلى الإحسان إلى الجيران، والصلح بين المسلمين، وتحميل العاقلة للدية، وبيانها ذلك على النحو التالي:

1- بر الوالدين وطاعتهما:

البر: بكسر الباء اسم جامع للخير وأصله الطاعة[1]، وبر الوالدين: الإحسان إليهما بالقلب والقول والفعل تقرباً لله [2] وقد جعل الإسلام بر الوالدين فرض عين على كل ابن وابنة، لأن الأبوين سبب في وجود الولد، فقد تحملا العبء الكبير والشيء الكثير في رعايته وتربيته، وقد جاء حق الوالدين مقروناً بعبادة الله عز وجل في آيات كثيرة قال الله تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾ [الإسراء : 23 –24]. وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن فعل المباح ينقلب إلى واجب إذا أمر به أحد الوالدين أو كلاهما، وأنه لا يجوز للابن أن يسافر في مباح إلا بإذن والديه، وإلى تقديم بر الوالدين على الجهاد والهجرة[3]، فقد ورد أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة، وتركت أبويَّ يبكيان ؟ قال: " ارْجِعْ عَلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا " [4] . وجاء رجل

(1) انظر: المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية – بيروت، 1979م (1/ 116)، محمد روّاس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، 1988م، ص 105.

(2) انظر: محمد روّاس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص 84، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، بر الوالدين – مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، ص6.

(3) انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، 2 / 218.

(4) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وأبواه كارهان، ح رقم: 2528 (3/ 17)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، 285/7.

يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد، فقال: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قال: نعم. قال:" فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ " [1] . قال ابن حجر رحمه الله: " ففيهما فجاهد أي: إن كان لك أبوان فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو [2]، لأن المراد بالجهاد في الوالدين: بذل الجهد، والوسع، والطاقة في برهما.

ويحض الإسلام على بر الوالدين، ولو كانا غير مسلمين، وهذا دليل على سماحة الإسلام وإنسانيته، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت أمي وهي مشركة، راغبة في عهد النبي ﷺ ، أي: منتهزة صلح الحديبية واتصال الناس ببعضهم ، فسألت النبي ﷺ أَصِلُها؟. قال: " نعم " [3] .

وهذا دليل على أن بر الوالدين والإحسان إليهما من أسباب تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية في بيئة الإنسان الخاصة المحيطة به.

2- صلة الأرحام والإحسان إليهم: الأرحام هم: أقارب الإنسان من جهة أبيه أو أمه، كأعمامه، وعماته، وأخواله، وخالاته، وأبنائهم جميعا [4]. وقد أوجب الله تعالى برهم وحبهم، ودعا إلى صلتهم، وإمدادهم بأنواع الخير والمعروف، ومواساتهم في كرباتهم، كما حرم إيذاءهم، ونهى عن مجافاتهم ولو كانوا غير مسلمين.

وصلة الرحم من المبادئ الإسلامية، والأصول الكبرى التي جاء بها الإسلام منذ اليوم الأول الذي صدع فيه رسول الله ﷺ بالدعوة، فهي من أبرز المعالم وأوضحها في الإسلام، يدل على ذلك حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل، إذ سأل أبا سفيان: فماذا يأمركم به نبيكم؟ فأجابه: يقول: " اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة " [5]، فقد جاءت صلة الرحم في عداد المعالم الكبرى لهذا الدين الحنيف، فذكرها في طليعة تلك المبادئ والقواعد، وهذا يوحي بما لها من منزلة ومكانة عظيمة ومن هنا كانت صلة الرحم من أبرز مميزات هذا الدين التي تعرض على أسماع السائلين عنه لأول مرة[6].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، ح رقم: 3004 (59/4).

(2) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (10/ 403).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب، باب صلة الوالد المشرك، ح رقم: 5978(4/8).

(4) انظر: ابن قدامة المقدسي، المغني، 317/6.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ح رقم: 7 (8/1).

(6) انظر: محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنة، ص106.

فالإسلام قد حفي بالرحم حفاوة ما عرفتها الإنسانية في غيره من الأديان والنظم والشرائع، فأوصى بها، وتوعد من قطعها. وقد استفاضت النصوص التي تحض على صلة الرحم، وترغب فيها، وتحذر من قطيعتها، والإساءة إليها، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** ﴾[النساء : 1] وقوله تعالى: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ** ﴾ [محمد : 22–23].

إن صلة الأرحام تعود على فاعلها بالخير في المال والعمر، فقد قال رسول الله ﷺ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " [(1)] . وفي المقابل فقطيعة الرحم شؤم على صاحبها، فهي تبعده عن رحمة الله تعالى، وتحرمه من نعيم الدنيا والآخرة، فقد قال رسول الله ﷺ: " لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ" [(2)] وصلة الرحم لا تكون ببذل المال فحسب، بل هي أعم من ذلك وأوسع، وتكون كذلك بعيادة المريض، وإجابة الدعوة، والزيارة، والتهنئة، والتعزية، وسداد الديون، وتفريج الكرب، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبدفع الضرر، وبالكلمة الطيبة، والوجه الطلق، واللقاء الحسن، والسلام، والابتسامة، والنصرة ، والعدل والانصاف في معاملتهم، والقيام بحقوقهم[(3)]. ولما كانت صـــلة الأرحام سبباً من أسباب التآلف والترابط الاجتماعي أولاها الإسلام جل الرعاية والاهتمام.

3– الإحسان إلى الجيران: الجيران هم: من يساكنوننا في الحي، والجار اسم يشمل: المسلم، والكافر، والصديق والعدو، والغريب، والقريب، والأجنبي، والأقرب دارًا، والأبعد ولو كانـــوا على بعد أربعين داراً من كل جانب، وعلى هذا الرأي كثير من العلماء [(4)]، وكما أن الجار يكون في السكن، فقد يكون في العمل وفي السوق وغيره. وللجار منزلة كبيرة نص عليها القرآن الكريم والحديث الشريف نظرا لمكانته الرفيعة في سلم العلاقات البشرية، قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ** ﴾ [النساء : 36]. فقد

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب، باب من بســط له في الرزق لصلة الرحم، ح رقم: 5985(5/8) .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، ح رقم: 5984(4/5) .

(3) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، 10/ 418، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392 هـ، 16 / 113.

(4) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 10/ 441–447

عطف الله تعالى في هذه الآية الإحسان إلى الجار على عبادته تعالى، وتوحيده، والإحسان إلى الوالدين، وإلى ذي القربى، واليتامى، والمساكين. وورود ضمن هذه المأمورات دليل على منزلته، ولولاها لما ذكر بينها[1]

والجيران على ثلاث درجات كما تدل على ذلك النصوص الشرعية العامة: جار له حق واحد، وهو الجار الكافر، له حق الجوار، وجار له حقان، وهو الجار المسلم، له حق الجوار، وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم ذو الرحم، له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم[2] .

وقد دعا الإسلام إلى إكرام الجار في سبيل زيادة التآلف والترابط الاجتماعي، وأوجب له حقوقا كثيرة، ومن ذلك: الابتداء بالسلام، وغض البصر عن حرماته، والتلطف مع أولاده، وحفظه في غيبته، والصبر عليه، وستر زلاته وما انكشف من عوراته، ومشاركته أفراحه، ومواساته في مصيبته، ودلالته على الخير والمعروف، وعدم الاستطالة عليه بالبنيان، واحترامه، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، وكف الأذى عنه، والدعاء له، والإحسان إليه، وإكرامه، ومواساته عند الحاجة[3] ، فقال ﷺ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ" [4]، وقال ﷺ : "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ"[5]، قال الألباني: " في الحديث دليل واضح على أنه يحرم على الجار الغني أن يدع جيرانه جائعين، فيجب عليه أن يقدم إليهم ما يدفعون به الجوع، وكذلك ما يكتسون به إن كانوا عراة، ونحو ذلك من الضروريات "[6].

وفي المقابل من ذلك، حرَّم الإسلام إيذاء الجار، ومنع من التعدي على حقوقه، أو الاستعلاء على داره بزيادة البنيان، مخافة الاطلاع على عوراته، أو حجب الهواء أو نور الشمس عن مســكنه، فقد جاء في الحديث قوله ﷺ: " وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ كررها ثلاثا، قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بوائقه " [7]

---

(1) انظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م، 5/48.

(2) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 10/ 442.

(3) انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين، 2 / 213 ، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري10/ 442.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ح رقم: 6019(8/ 11).

(5) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1990م، ح رقم: 7307(4/184)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة،1/ 278.

(6) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف – الرياض، ط1، 1/ 281.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب اثم من لا يأمن جاره بوائقه، ح رقم: 6018(8/ 10).

وقد كانت أحاديث الرسول الكريم موصية بالجار بشكل عام، من غير نظر إلى قرابته أو دينه، مؤكدة أهمية علاقة الجوار في الإسلام نظرا للمكانة الكريمة التي منحها الإسلام للجار حتى حسب النبي ﷺ أنها سترفعه إلى درجة القرابة، فتجعله وارثا مثلهم، فقال ﷺ: " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ" (1) ولا يقتصر الإحسان إلى الجار على القريب أو المسلم، بل يتعداهم إلى غير المسلمين، ذلك أن سماحة الإسلام تمتد وتتسع، حتى إنها لتشمل الناس جميعا، على اختلاف أديانهم ونحلهم، رغبة منه في زيادة التآلف والترابط والتماسك بين أفراد المجتمع، ودوامه واستمراره، لما للجوار من أثر على ذلك.

4- الصلح بين المسلمين: من الاهتمام بأمر المسلمين، والحرص على نفعهم، ودفع الأذى عنهم، السعي بالصلح بينهم إن كانوا متخاصمين، حتى يسود العدل في المجتمع، وتوثق عرى الأخوة، والنصوص في وجوب الصلح بين المسلمين كثيرة ، منها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾[الحجرات: 10]، وقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** ﴾[الأنفال :1] وقال تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ [النساء : 114]. لهذا كان إصلاح ذات البين من أفضل الأعمال والقربات إلى الله تعالى، بل إن الشريعة قد جعلت سهماً من حصيلة الزكاة للغارمين في إصلاح ذات البين الذين يتحملون ما بين القبائل المتخاصمة من ديات ومغارم (2) ولأهمية الاصلاح بين الناس كان رسول الله ﷺ يسعى بنفسه للصلح بين المتنازعين، على ما كان يشغله من أعباء الدعوة وتكاليفها، مؤكدا للمسلمين بسعيه هذا وجوب الصلح بين المتخاصمين، فقد بلغ رسول الله ﷺ أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر، فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه حتى حانت الصلاة (3)، وهذا دليل على حرصه على أن تسود الأخوة المجتمع الإسلامي ، وفي سبيل الإصلاح بين الناس وأهميته رخص النبي ﷺ لمن يقوم بالإصلاح ألا يلتزم الصدق الكامل في وصف موقف كل طرف من الآخر، لأن نقل بعض العبارات كما قيلت قد يؤجج نار الخصومة ولا يطفئها، فقد قال ﷺ: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار ، ح رقم : 6015 (8/ 10).

(2) انظر: د. يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع الذي ننشده، ص 181.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، ح رقم: 2690 (182/3) .

النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا [1]، وقالت راوية الحديث: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: تعني الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها[2]. وما ذلك إلا دليل على حرص الإسلام على استمرار المحبة، والتآلف، والتماسك، والوحدة بين أفراد المجتمع.

5– تحمل العاقلة للدية: العاقلة بكسر القاف جمع عاقل، وهو دافع الدية[3]،وعاقلة الرجل: قراباته من قبل الأب، وهم عصبته، وسميت الدية عقلًا تسمية بالمصدر، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولي القتيل، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية، ولو لم تكن إبلاً [4]. وتحمل العاقلة للدية إن كان على وجه الخطأ لا العمد، ويأتي تحمل العاقلة للدية لاحتمال أن تأتي الدية على مال القاتل وحده إن دفعها بنفسه، وضمان لعدم هدر دم القتيل إن عجز القاتل عن دفع الدية، ولم تتحملها العاقلة، وتحذير القاتل من إعادة فعله لأنه إن أعاد حذرته الجماعة، وتحذيرها أشد من تحذيره لنفسه، وضمان الدية لأن افتقار الجماعة بعيد الاحتمال[5].

وتحميل العاقلة أولاً، والجماعة ثانياً نتيجة خطأ الجاني يحقق التعاون والتناصر تحقيقاً تاماً، بل إنه يجدده، ويؤكده في كل وقت، فكلما وقعت جريمة من جرائم الخطأ اتصل الجاني بعاقلته، واتصلت العاقلة بعضها ببعض، وتعاونوا على جمع الدية، وأخرجوها من أموالهم. وبهذا يظهر الأثر العائلي والاجتماعي لتحمل العاقلة للدية في تمتين العلاقة العائلية، نتيجة للتضامن الذي تجسم في دفع أولياء القاتل للدية، وفي ضمان العاقلة الدية لورثة القتيل، وقد بين الشوكاني رحمه الله فقه هذه المسألة فرأى أن ما تحمله العاقلة في جناية الخطأ والقسامة ليس من تحمل عقوبة الجناية، وإنما هو من باب النصرة والمعاضدة فيما بين الأقارب[6]، وفي هذا غاية الحرص على تماسك المجتمع وترابطه، وتعاونه.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، ح رقم : 2605 (4/ 201).

(2) صحيح الإمام مسلم، (4/ 2011) راوية الحديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأول، اللاتي بايعن النبي ﷺ.

(3) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 12/ 246.

(4) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 12/ 246.

(5) انظر: محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، ط1، 1993م، 101/7، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 12/ 246.

(6) انظر: محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، 101/7.

المطلب الثالث

وسائل تقوية الروابط الاجتماعية المتعلقة بالحقوق والآداب

في هذا الجانب شرع الإسلام تشريعات تتصل بالحقوق والآداب التي تعد أسباباً لتقوية الروابط الاجتماعية، فدعا إلى إفشاء السلام، وعيادة المريض، واحترام الكبار، واجابة الدعوة، وتشريع المصاهرة، وبيان ذلك على النحو التالي:

1–إفشاء السلام: وهو بدء الحديث عند اللقاء، ومفتاح التعارف، ومعناه: نشره وتعميمه على الناس بالصيغة المأثورة: " السلام عليكم " لا بغيرها من الصيغ، كقول: " صباح الخير " ، أو " نعمت صباحا – مساء " ، أو " مرحبا " ، أو تحريك الرأس، أو العينين، أو نحو ذلك مما فيه ترك للتوجيهات والشعائر الإسلامية، ولا يمنع من ذكر هذه الألفاظ ونحوها بعد السلام [1] وقد جاء الأمر بإفشاء السلام في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا**﴾ [النساء: 86]، وقد شرع الإسلام إفشاء السلام وأوجب رده[2]،لما فيه من تقوية للتآلف الاجتماعي، ونشر للمودة، وزيادة للتعارف بين الناس.

وقد حث الرسول ﷺ على إفشاء السلام وتعميمه بحيث لا يكون مقتصر على المعارف، فقد سُأل النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"[3]. أي لا تخص به أحدا تكبرا، أو تصنعا، بل عممه تعظيما لشعار الإسلام، ومراعاة للأخوة . والبدء بالسلام سنة من سنن الإسلام، والحكمة منه بذل الأمان للمسلم عليه، وهو وسيلة ممهدة لتعارف الناس بعضهم على بعض، ومن فوائد نشر السلام: التحابب، التعارف، والتواضع، والاحترام، والأمان، والطمأنينة، قال ﷺ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" [4] . وكان رد السلام واجبا لأن السلام معناه الأمان، فإذا ابتدأ به المسلم أخاه فلم يجبه فإنه يتوهم منه الشر، فيجب عليه

(1) انظر: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض، 115/24.

(2) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري 4/11.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب افشاء السلام من الإسلام ، ح رقم : 28 (1/ 15).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ...، ح رقم : 54 (1/ 74).

دفع ذلك التوهم عنه[1] كما أكد الإسلام على ابتداء الآخرين بالسلام ومصافحتهم إن أمكن ذلك، لما فيه من تعميق معاني المودة والتآلف، والفوز بالمغفرة، فقد قال ﷺ: " مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، فَيَتَصَافَحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا" [2] ومن أحكام السلام وآدابه ما ورد في الحديث النبوي: " يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ" [3].وبذله عند مفارقة الآخرين، إشعاراً لهم بالذهاب، ودلالة على استمرار حسن العلاقة، فقد جاء في الحديث قوله ﷺ: : "إذا انتهى أحدُكم إلى المجلس فليُسَلِّم، فإذا أرادَ أن يقومَ فليُسَلِّم، فليست الأولى بأحقَّ من الآخِرَة" [4]، وذلك لما لإفشاء السلام من آثر في زيادة التآلف، والتعارف، والترابط بين أفراد المجتمع.

2- التزاور وعيادة المريض:

الزيارة وعيادة المريض أدب إسلامي يوثق العلاقة بين الزائر والمزور، ويشعرهما بالحب، ولها أثر طيب في نفس والمزور. وقد ثبت أن النبي ﷺ زار عددًا من أصحابه، وكان يزور أبا بكر ﷺ عنه باستمرار ، وعيادة المريض من أساليب المواساة بين الناس، ولها أثر نفسي بالغ على المريض، يتمثل في شعوره بمحاولة غيره التخفيف عنه، وقد اعتبرها بعض العلماء من واجبات الكفاية، وعدها البعض سنة، لكنها قد تصل إلى الواجب في حق بعض المرضى لأمر رسول الله ﷺ بقوله: "أَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِيَ"[5]. والقائل أيضا فيما رواه البراء بن عازب ﷺ:" أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام"[6].

ولقد تأصلت هذه العادة الاجتماعية التي أرسى قواعدها الرسول الكريم في حياة المسلمين، حتى أضحت حقا للمسلم على أخيه فقال ﷺ : " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ،

(1) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 11/ 7.

(2) أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الأدب، باب المصافحة، ح رقم: 5212(4/354)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة،2/ 56.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب تسليم القليل على الكثير، ، ح رقم : 6232 (8/ 52).

(4) أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الأدب، باب السلام إذا قام من المجلس، ح رقم: 52080(7/500)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة،1/ 356.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب، باب وجوب عيادة المرضى ، ح رقم: 5649(7/ 115).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب وجوب عيادة المريض، ح رقم: 5649 (7/ 115).

وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ "[1] وفي زيارة المسلم لأخيه ليس فقط شعورا بإداء الواجب فحسب، بل إحساس بغبطة روحية ونشوة نفسيه، فالمريض في المجتمع الإسلامي يحس في ساعة الشدة والكرب أنه ليس وحده، فالمشاركة الوجدانية الصادقة. وعواطف المعيدين من حوله ودعواتهم تغمره، وتخفف من بلواه، وهذه ذروة الرقي الإنساني، وقمة سمو المشاعر الإنسانية التي لم تعرفها أمة في التاريخ [2] ولقد كان رسول الله ﷺ يدرك ببصيرته النافذة الأثر النفسي للزيارة على المريض، وعلى أهل المريض من التخفيف عنهم، ومن هنا كان لا يتوانى في عيادة المرضى، ومواساتهم، حتى أنه قام بعيادة غلام يهودي كان يخدمه، وفي ذلك يقول أنس رضي الله عنه: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده[3].ّوذلك لما للزيارة من أثر في تقوية أواصر الترابط، والتآلف ، والمحبة بين الناس.

3- توقير الكبار والعطف على الصغار:

ليس هناك دين ولا نظام حث على توقير الكبار، ورحمة الصغار، كما فعل الإسلام، فقد عد هذا طاعة يتقرب بها الإنســـان إلى الله، فمن أهم القيم التي ارساها الإسلام في المجتمع الإسلامي احترام الكبير وتوقيره لسنّه، والعطف على الصغير والضعيف والرفق به، فالمسلم لا يعيش وحده في المجتمع، فحوله أشخاص يحتاجون إلى احترامه، وعطفه، ومساعدته، وسيأتي اليوم الذي يصبح هو فيه محتاجاً للآخرين، ليس هناك دين ولا نظام حث على توقير الكبار، ورحمة الصغار، كما فعل الإسلام، فقد عد هذا طاعة يتقرب بها الإنســـان إلى الله ، لهذا حث الإسلام على احترام الناس، بل إنه ليعد احترام الكبير والعالم وصاحب الفضل من الأصول الأخلاقية الكبرى التي تعطي للمسلم هويته في المجتمع الإسلامي، ومن فقدها انخلع من عضوية هذا المجتمع، وجرد من شرف الانتساب لأمة الإسلام[4]، كما قرر ذلك الرسول الكريم بقوله:" لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا" [5] . وقوله " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنة، ص 251.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ح رقم: 1356 (2/ 94).

(4) انظر: محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنة، ص218.

(5) أخرجه أحمد في مسنده، باب مسند الأنصار، ح رقم: 22755 (37/ 416)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، 2/ 957.

يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا" [1] وكان النبي ﷺ يتلطف بالصغار ويداعبهم، لما في ذلك من إدخال للسرور عليهم وعلى أهليهم، وتقويةِ لتآلفهم الاجتماعي، فقد مازح طفلاً وواســـاه عند حزنه على موت عصفوره الصغير قائلا: " يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ" [2] كما إن احترام الكبير في المجتمع، وتقديمه على من هو أصغر منه دليل رقي ذلك المجتمع، وعلامة على سمو نفوس أفراده وتهذيبها، ومن أجل ذلك كان رسول الله ﷺ يحرص على أن يؤكد هذا المعنى في نفوس المسلمين، والدليل على ذلك قوله لعبد الرحمن بن سهل إذ رآه يتكلم، وكان أصغر القوم في الوفد الماثل بين يدي الرسول: " كَبِّرْ كَبِّرْ " [3]، فسكت عبد الرحمن، وتكلم من هو أكبر منه، ويذهب رسول الله ﷺ إلى أبعد مدى في تقدير الكبار وأصحاب الفضل، فيجعل إكرامهم من إجلال الله تعالى، وذلك في قوله ﷺ: " إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ " [4] كما أن الإسلام قد أنزل الناس في المجتمع الإسلامي منازلهم، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: " أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم " [5]. ومن إنزال الناس منازلهم معرفة أقدارهم، فيقدم أصحاب المقامات العلمية، والاجتماعية ووجهاء الناس، والعلماء، ورجال الدين، وحملة القرآن، وأصحاب العقول الراجحة، وأهل الإصلاح وحل المشاكل بين الناس، وأهل المروءة وغيرهم، وكل هذا يزيد من تقوية الروابط الاجتماعية، والتآلف، والحب بين أفراد المجتمع.

(1) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، ح رقم: 1919(4/ 321)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة،5/ 230.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، ح رقم:6129(30/8).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب الموادعة والمصالحة، ح رقم: 3173 (4/ 101).

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، ح رقم: 4843 (261/4)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1/ 438.

(5) صحيح الإمام مسلم، 6/1.

4-تشريع علاقة المصاهرة:

المصاهرة: مصدر صاهرهم: إذا تزوج إليهم، يقال: صاهرت القوم إذا تزوجت فيهم[1]،والصهر بالكسر مفرد أصهار، وهم: القرابة [2]، والأصهار: من كان من أقارب الزوج، أو الزوجة[3].

حرص الإسلام على بناء الأسرة بناء قويا راسخا من خلال عدة وسائل منها المصاهرة، وخصوصا من غير ذوات النسب والقرابة، بهدف تحقيق غاية صحية وأخرى اجتماعية، فأما الغاية الصحية فهي: حرصا على نجابة الولد، وضمانا لسلامة جسمه من الأمراض والعاهات الوراثية، حيث ثبت علميا أن نسبة ظهور الإمراض الوراثية النادرة ترتفع كلما زادت نسبة القرابة بين الزوجين، وأن كل زواج معرض لإنجاب تخلقات غير طبيعية، أو أمراض وراثية، وهذه الاحتمالية تكون بنسبة 2٪ في زواج الأغراب، و4٪ في زواج الأقارب من أبناء العمومة الأولى[4] وقد تنبه العلماء المسلمون مبكرا لهذا الأمر، حيث جاء في تكملة المجموع: "ومن المقرر في علم الأجناس أن من أسباب انقراض الجنس هو حصره في أسر ة واحدة، فإن ذلك يفضي إلى تدهور السلالات وضعف النسل"[5].

وأما الغاية الاجتماعية: فتوسيعا لدائرة التعارف، وتمتينا للروابط الاجتماعية، بين الأسر، وتقوية أواصر المحبة بين العائلات، وجعل هذه الأسر وحدة متكاملة متماسكة، متعاونة، فتخف بذلك حدة العصبية القبلية التي يرفضها الإسلام، ففي هذا تزاد أجسامهم قوة ووحدتهم تماسكا، وتعارفهم انتشارا[6]،ولعل ظاهرة ضعف ضعف نسل ذوي القرابات من الأسباب التي اقتضتها مشيئة الله، لتحفيز الناس إلى الاغتراب عند اختيار

(1) انظر: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ، 4/ 471.

(2) انظر: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس، دار الهداية، 12/ 367 ، 368.

(3) انظر: محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م (6/ 68)، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع، مكتبة السوادي، ط1، 2003م، ص 391

(4) انظر: د. عبد الحميد القضاة، الفحص الطبي قبل الزواج ضرورة أم ترف، جمعية العفاف الخيرية، عمان، الأردن، ط1، 2003م، ص26 ، عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط 21 ، 43/1، عبدالله ناصح علوان، آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، دار السلام، ط1، ص19.

(5) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب ، دار الفكر،137/16.

(6) انظر: السيد سابق، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1977م، 13/2، عبدالله ناصح علوان، آداب الخطبة والزفاف وحقوق وحقوق الزوجين، ص19.

الزوجات حرصا على توسعة دائرة التعارف والترابط، تأكيدا لرابطة الإخوة بين الأسر والعائلات، وتوثيقا لعرى الوحدة بين القبائل والشعوب، وقد بين الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ [الحجرات: 13]، فكلما حسنت هذه العلاقة قويت الأسرة وقامت بواجبها على الوجه المشروع. واستطاعت الوفاء بالرسالة الإنسانية والحضارية التي أرادها المولى سبحانه منها [1].

ومن العلل التي ذكرها الفقهاء لكراهة الزواج بالقريبة، هو مما يتعلق بمقاصد الزواج من اتصال القبائل لأجل التعاضد والمعاونة واجتماع الكلمة[2]، ولأنه لا تؤمن العداوة في النكاح، واقتضاؤه إلى الطلاق، فإذا كان في قرابته اقتضى إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها[3] وبهذا يتبين أن أهل العلم قد استندوا في عدم استحبابهم تزويج الأقارب إلى أمور كثيرة منها لعدم تحقيق مقصد من مقاصد النكاح وهو اشتباك القبائل لأجل التعاضد واجتماع الكلمة. ولأن الأمراض الوراثية لا تقتصر على زواج الأقارب، وإن كانت في الأقارب أكثر، فإن عدم تحقيق مقصد تقوية الأواصر بين الأفراد والمجتمعات، هو سبب وجيه جدا، فعند التأمل فإن الله سبحانه وتعالى قد امتن بذلك على عباده كما في قوله سبحانه: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾ [الفرقان: 54]، وذلك لما تحدثه المصاهرة من أواصر، ليحصل بذلك أصل نظام الاجتماع البشري، لتكوين القبائل والشعوب، وتعاونهم، فالمصاهرة آصرة اعتبارية تقوم على النصرة، ويحصل بها التآلف، والإخاء، والترابط بين المجتمعات.

5–إجابة الدعوات وحضور الولائم والمناسبات[4] الحياة الاجتماعية مليئة بالمناسبات واللقاءات

([1]) انظر: أحمد علي طه ريان، فقه الأسرة، د. ت، د. ط، ص7.

([2]) انظر: محمد أحمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، 206/4، زكريا بن محمد بن زكريا السنيكي، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي ،108/3.

([3]) انظر: ابن قدامه المقدسي، المغني، 109/7.

(4) المناسبات: جمع مناسبة، وهي مصدر ناسب، والمراد بها: حفلة، أو اجتماع، أو عرس، أو مأتم، أو نحو ذلك، ويقال: حفل الناس، والحَفْلَة: تجمع على حَفَلات وحَفْلات، قال ابن فارس وهي اجتماع أو احتفال لغرض من الأغراض، واحتفلوا: إذا اجتمعوا في محفلهم، ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م، 81/2، والوليمة: طعام العرس والإملاك، وقيل هي كل طعام صنع لعرس وغيره، والوليمة: " تمام الشيء واجتماعه "، وأصل هذا كله من الاجتماع . وتقع على كل طعام لسرور حادث، إلا أن استعمالها في طعام

والاجتماعات، بحسب أنواعها، كحفلات الزفاف، أو استقبال مولود جديد، أو عودة غائب، أو الفراغ من بناء مسكن جديد، أو تأبين ميت، وتلك اللقاءات والاجتماعات تحصل فيها الألفة والوئام، وتوثق العلاقات بين الأهل، والأقارب، والأصدقاء، والجيران، وسائر أبناء المجتمع.

ولأجل تحقيق هذه الغاية جاءت الإسلام بالحث على إجابة الدعوات في المناسبات العامة والخاصة التي يقيمها الناس، ليحصل فيها الاجتماع والتقارب، فمن محاسن الإسلام دعوته إلى التواصل والتقارب بين الأهل والأقارب، والأصدقاء والجيران، لتبقى العلاقات بين الناس موصولة، فمن صفات المجتمع الإسلامي أنه يقوم على التعارف والتواصل، والتكافل والمودة، قال ﷺ: " مثل الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[1]. فالمؤمن يحس بإحساس أخيه، ويشعر بشعوره، فيفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويرى أنه جزء منه لا تتحقق سعادته إلا بسعادة الجماعة، فكل فرد يكمل الآخر ، دل على ذلك أحاديث نبوية كثيرة كلها تنمي في نفس المسلم الشعور بالمسؤولية الجماعية، وتدفعه إلى المشاركة العملية بباعث المشاركة الوجدانية أو الإيمان الذي يربطه بإخوته في العقيدة برباط متين لا تنفصم عراه، فيتضامن جميع الأفراد في سبيل تحقيق سعادة المجموع[2] وإجابة الدعوة من مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وقد جعلها رسول الله ﷺ من حقِّ المسلم على أخيه المسلم، فقد قال ﷺ: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ " [3].

العرس أكثر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 643/12. وهناك اصطلاحات وألفاظ خاصة بأنواع الولائم ذكرها الفقهاء وأهل اللغة منها العذيرة: اسم لدعوة الختان، وتسمى الإعذار، والخرس والخرسة: عند الولادة، والوكيرة: دعوة البناء. يقال: وكر وخرس، مشدد، والنقيعة عند قدوم الغائب، يقال: نقع، مخفف. والعقيقة: الذبح لأجل الولد، والحذاق : الطعام عند حذاق الصبي، والمأدبة: اسم لكل دعوة لسبب كانت أو لغير سبب، والآدب صاحب المأدبة، ينظر: أبو المحاسن جمال الدين الملطي، المعتصر من المختصر، عالم الكتب– بيروت،295/1، ابن قدامة المقدسي، المغني (275/7).

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر – دمشق،ط12، 5009/7.

(3) سبق تخريجه.

وقال ﷺ " لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ"[1] " لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ" [2] ، وفي هذا حض منه لأمته على المهاداة، والصلة، والتآلف، والتحاب، واجابة الدعوة [3] وبصرف النظر عن اختلاف الفقهاء في حكم بعض منها[4] فالحكمة منها شكر الله، واجتماع الناس، حيث إن هذا الاجتماع يدعو إلى المحبة والتآلف بين أفراد المجتمع [5]. وبحضور المناسبات العامة والخاصة يحصل المرء على فوائد عظيمة يجنيها من حضوره ومشاركته، بعكس إذا لم يحضر، وقد أشار إليها ابن حجر رحمه الله بقوله: وفي الحضور فوائد أخرى كالتبرك بالمدعو، والتجمل به، والانتفاع بإشارته، والصيانة عما لا يحصل له الصيانة لو لم يحضر، وفي الإخلال بالإجابة تفويت ذلك، ولا يخفى ما يقع للداعي من ذلك من التشويش[6]، فإذا تجاهل المدعوون إجابة الدَّاعين لمناسباتهم العامة والخاصة، ولم يكترثوا بها أو يعيروها اهتمامًا؛ فإن التقاطع والتدابر سرعان ما يفشو بينهم، وستضعف أواصر المحبة والتآلف في المجتمع المسلم، وسيجد الشيطان طريق لإفساد ذات بينهم، وإيغار صدور بعضهم على بعض[7]، وهذا مما يحذر منه الإسلام.

الخاتمة :

وبعد هذه الدراسة المتواضعة التي هدفت إلى توضيح مفهوم الروابط الاجتماعية في الإسلام، وبيان الوسائل التي شرعها لأجل تقوية الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم. نخلص إلى النتائج التالية:-

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة، باب القليل من الهبة، ح رقم: 2568 (3/ 153).

(2) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأحكام، باب في ما جاء في قبول الهدية وإجابة الدعوة، ح رقم: 1338 (3/ 615) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، 2/ 932.

(3) انظر: ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد – الرياض، ط2، 2003م،87/7، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 246/9.

(4) على سبيل المثال اختلف الفقهاء في حكم الوليمة على قولين، القول الأول: أن الوليمة للعرس سنة، لثبوتها عن النبي قولا وفعلا، وهذا لأكثر أهل العلم، ينظر: ابن قدامة، المغني (275/7)، أحمد بن يحى المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، دار الحكمة اليمانية – صنعاء، ط1، 1947م(85/3). القول الثاني: أن الوليمة واجبة، وهو مذهب الظاهرية وبعض الزيدية، ينظر: ابن حزم، المحلى بالآثار، (20/9)، أحمد بن يحى المرتضى، البحر الزخار(85/3)، وروي بالوجوب عن مذهب أحمد، وأحد قولي الشافعي، ينظر: نيل الأوطار للشوكاني(209/6).

(5) انظر: أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 2005م (200/2).

(6) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 247/9.

(7) انظر: د. خالد أحمد بابطين، إجابة الدعوة في المناسبات العامة والخاصة – ضوابط وأحكام، بحث منشور في مجلة، العدد 36، ص628.

النتائج:

- يتسم المجتمع المسلم بمجموعة من السمات التي جعلته مجتمعا متميزا عن غيره،لاعتماده في بناء مجتمعه على قوة الرابطة التي يضعها بين المسلمين مما جعله مجتمعا مثاليا.
- الروابط الاجتماعية في الإسلام تقوم على المحبة، والمودة، والتعاون، والتقريب بين فئات المجتمع، والتوفيق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد.
- تتمثل الوسائل التي شرعها الإسلام لأجل تقوية الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع المسلم بعدة وسائل، منها ما يتعلق بالعبادات، ومنها ما يتعلق بالواجبات الاجتماعية، ومنها ما يتعلق بالحقوق والآداب.
- تشريع صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وصلاة الجنازة، والصدقات الواجبة والطوعية من أهم وسائل تقوية الروابط الاجتماعية التي تتعلق بالعبادات.
- بر الوالدين، والإحسان الى الجيران، وصلة الأرحام، والصلح بين الناس، وتحميل العاقلة للدية من أهم وسائل تقوية الروابط الاجتماعية التي تتعلق بالواجبات الاجتماعية .
- رد السلام، وعيادة المريض، وتوقير الكبير، واجابة الدعوة، وتشريع علاقة المصاهرة من أهم وسائل تقوية الروابط الاجتماعية التي تتعلق بالحقوق والآداب.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد – الرياض، ط2، 2003م.
- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الرسالة، الطبعة الأولى، 2009م.
- أبو المحاسن جمال الدين الملطي، المعتصر من المختصر، عالم الكتب– بيروت(د. ط، د. ت).
- أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، دار السلام– القاهرة، ط4(د. ت).
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت (د. ط، د. ت).
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت (د. ط، د. ت).
- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1990م.

- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي،شعب الإيمان، مكتبة الرشد ،الرياض ،ط1، 2003م.
- أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 2005م .
- أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط1، 1989م.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة –بيروت، 1379ه (د . ط).
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م(د. ط، د. ت).
- أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1995م.
- أحمد بن يحى المرتضى، البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، دار الحكمة اليمانية –صنعاء، ط1، 1947م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 1، 2008م.
- أنس كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1995م.
- خالد أحمد بابطين، إجابة الدعوة في المناسبات العامة والخاصة – ضوابط وأحكام، بحث منشور على الرابط،

https://mksq.journals.ekb.eg/article_26173_38a0f1db690904ab5784019a8e5404a7.pdf

- زكريا بن محمد زكريا السنيكي، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي(د. ط،د. ت).
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، بر الوالدين – مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض(د. ط، د. ت).
- سيد سابق، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1977م.
- سيد سابق، مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط2. (د. ت).

- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الشهير بابن قدامة، المغني، مكتبة القاهرة، 1968م(د. ط).
- عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الشهير بابن قدامة، المغني، مكتبة القاهرة، 1968م(د. ط).
- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ، ط1، 2003م.
- عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1988م (د. ت).
- عبدالله ناصح علوان، آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، دار السلام، ط1 (د. ب، د. ت).
- عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة(د. ط، د. ت).
- علي بن عمر بن أحمد بن النعمان البغدادي الدار قطني، سنن الدار قطني ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 2004 م.
- علي عبد اللطيف منصور، العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون، محرم – صفر – ربيع الأول 1404هـ.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض(د. ط، د. ت).
- المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية،بيروت،1979م(د. ط).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (د. ط، د. ت).
- محمد أحمد الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.
- محمد الأمين المختار الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر –بيروت ، 1995م(د. ط).
- محمد الطاهر ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الدار التونسية، تونس، ط2، 1984م.
- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م(د. ط).
- محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي ، دار الأرقم – الكويت، ط 1980م.

- محمد أمين بن عمر بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر– بيروت، ط2(د. ت).
- محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، المطلع على ألفاظ المقنع، مكتبة السوادي، ط1، 2003م.
- محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م .
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ .
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح الأدب المفرد ، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط3، 1989م.
- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار الكلم الطيب –بيروت، ط1، 1414هـ.
- محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، ط1، 1993م.
- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1998م(د. ط).
- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس، دار الهداية(د. ط، د. ت).
- محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.
- محمد روّاس قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2، 1988م.
- محمد سالم المحيسن، في رحاب الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط1، 1985م.
- محمد طاهر الجوابي، المجتمع والأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب ، ط3، 2000م.
- محمد عبدالله دراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، ط1(د. ت).
- محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصورها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية، ط 10، 2002م.
- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف – الرياض، ط1، 1995م.

- محمد ناصر الدين الألباني ،صحيح أبي داود –الأم، مؤسسة غراس للنشر، الكويت، ط1، 2002م.
- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي(د. ط، د. ب، د. ت).
- محمود السيد شيخون، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، الجامعة الإسلامية، السنة العاشرة، العدد الأول، جمادى الأخرة 1397هـ مايو – يونية 1977 م
- محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، القاهرة، ط 18، 2001م.
- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب ، دار الفكر(د. ط، د. ت).
- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط2، 1392 هـ.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د. ط، د. ت).
- مصطفى شاهين، علم الاجتماع والمجتمع الإسلامي، دار إحياء التراث، 1991م (د. ط).
- مصطفى عبد الواحد، المجتمع الإسلامي، مطبعة دار التأليف، 1970م(د. ط).
- وهبة مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر – دمشق،ط12(د. ت).
- يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، اختلاف الأئمة العلماء، دار الكتب العلمية –لبنان، ط1، 2002م.
- يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، الدار الجامعية، الاسكندرية(د. ط، د. ت).
- يوسف القرضاوي ، ملامح المجتمع الدي ننشده، مكتبة وهبه(د. ط، د. ت).
- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1(د. ت).

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY